الفصل السادس

منزلته وتأثيره

١ — فى العالم القديم

لقد أجمعت الشعوب ، قديمها وحديثها ، على أن هوميروس كان ومازال أعظم الشعراء ، وأنه أثر على أدباء العالم ومفكريه ، ومازال يؤثر فيهم حتى اليوم.

وصفه نقاد اليونان « بأنه البداية والنهاية وأنه زميل الصبا والشباب والشيخوخه ، لا نستطيع مفارقته مطلقا ، تتغذى بأشعاره كما يتغذى الرضيع بلبن أمه ، وإذا شغلنا عنه، شعرنا بظمأ لايمكن إطفاؤه إلا بالرجوع إليه» .

وليس ذلك بكثير على من كان لليونان معلما ورسولا ، جمع شملهم وتغنى بتاريخ أسلافهم ، فبعث نهضتهم وخلق منهم أمة قوية يؤمنون بدين واحد ويستخدمون لغة واحدة ، يحتفلون بأعياد قومية جامعة ، ويشتركون فى مباريات عامة شاملة .

قلده شعراء الملاحم اليونانية تقليداً أعمى ، فاستخدموا ألفاظه ورددوا عباراته وحاكوا أسلوبه ونقلوا أفكاره ، ولكنهم كما رأينا ، لم ينظموا ملحمة واحدة فى روعة الإلياذة والأوديسا .[1] .

وظهر من بعدهم زعيم الشعر التعليمى ، هيسيودوس ، فاستعمل لغة

---

(١) انظر الفصل الأول : ص ، ١٤ .

هوميروس وأخذ عنه كثيرا من الأساطير واقتبس منه كثيرا من الأفكار الدينية وذكرها فى قصيدته « أنساب الآلهة » حتى قال عنهما المؤرخون « إنهما علما اليونان أصول دينهم وأسماء آلهتهم [١] » .

وجاء الشعراء الغنائيون واستعملوا صفاته وكناياته وتغنوا بآلهته ومجدوا أبطاله ونظموا فيهم الأناشيد الدينية ، وأعجبوا بقصائده إعجابا فائقا ، خاصة بنداروس ، زعيم الشعر الغنائى ، الذى تغنى بالإلياذة ورفعها إلى السماء .

أما شعراء المسرح فقد اعترف أستاذهم إيسخولوس بأن مآسيه كانت « فتاتاً من موائد هوميروس الحافلة » . ولا شك أن مسرحياته ومسرحيات زميليه سوفوكليس ويوريبيديس كانت تتخذ موضوعاتها من الأساطير الهومرية وتحوم حول أبطالها .

وشهد أفلاطون بأن شاعرنا كان أحكم الحكماء وأنه معلم اليونان الأول [٢] ، ولقبه أرسطو بامير الشعراء وأثنى عليه ثناء عاطراً فى كتابه فن الشعر [٣] .

ثم جاء نقاد الإسكندرية وتخصصوا فى تحليل أشعاره تحليلا دقيقا ودرسوا لغتها دراسة مفصلة وشرحوا معانيها شرحاً وافيا فيسروا حفظها وساعدوا على نشرها ، وكان لهم الفضل أيضا فى تقسيمها إلى أناشيد والتعليق عليها ، وكانت تعليقاتهم غاية فى القيمة رجع إليهـــا المحدثون وأفادوا منها كثيرا .

---

(١) هيرودوت : الجزء الثانى : الفصل ٥٣ .

(٢) هذا لا يمنع أن الفيلسوف عاب عليه الإكثار من وصف المعارك بين الآلهة واعتبرها مفسدة لأخلاق الشباب .

(٣) فن الشعر : ٢٣ : ١١٤٥٩ .

ولا أدل على سمو منزلة هوميروس عند اليونان من أن روائع المسرح كانت لا تمثل إلا مرة واحدة بينما كانت تنشد اشعاره فى مختلف الأماكن والمناسبات ، خاصة فى أعياد الپاناثينيا ، ومع ذلك لم يسأم الناس ترتيلها بل كانوا يتسابقون لسماعها ويتنافسون فى تكريم منشديها . ولقد أدرك الخطباء قوة تأثيرها على السامعين فاكثروا من الاستشهاد بهـــا فى خطبهم (١) .

ولم يكن الاهتمام بهوميروس قاصرا على الأدباء والعلماء ، ولكن فاقهم فى ذلك الملوك والأمراء ؛ أعجب به الاسكندر الأكبر إعجابا شديداً حتى أن الإلياذة أصبحت كتابه المفضل الذى لا يفارقه ويقال إنه كان يحتفظ بنسخة منها فى صندوق مرصع بالجواهر (٢) .

واقتفى البطالمة أثره فى تمجيد الشاعر ، فاهتم بطليموس الثانى بجمع أشعاره وشجع العلماء على دراستها ونشرها فى مخطوطات علمية دقيقة ، وأمر بطليموس الرابع بعبادته وتأليهه (٣) .

وكانت تلك أبلغ آيات التمجيد لمن أصبح عند اليونان رمزاً للتفوق والنبوغ وصار إسمه لقبـــا لكل عبقرى من عباقرتهم ؛ فافلاطون سمى هوميروس الفلسفه ، وسوفوكليس هوميروس الشعر التمثيلى .

وكان شاعرنا نموذجا لشعراء الرومان أيضا ، بدءوا بترجمته إلى لغتهم

---

(١) يروى أن الخطيب ايسخينيس استشهد فى إحدى مرافعاته بفقرة طويلة من الإلياذة ثم التفت الى كاتب الجلسة وطلب إليه أن يقرأها ، فتلاها الكاتب من الذاكرة واعتبر الحاضرون ذلك أمراً طبيعياً .

(٢) بلوتارخوس : الإسكندر الأكبر : ٢٦ .

(٣) ايليانس : ١٣ : ٢٢ .

واعتبروا ملحمته أول عمل أدبى تجب عليهم تلاوته. فنقل شاعرهم ليفيوس أندرونكوس الأوديسا إلى اللاتينية وأصبحت كتابا هاما فى المدارس الرومانية يحفظه التلاميذ عن ظهر قلب . ثم ظهر إنيوس وقال إنه رأى هوميروس فى الحلم يقترب منه ويؤكد له أن روحه تقمصت جسم زميله الرومانى وأنها ستلهمه وتجعل منه « هوميروس إيطاليا » ، ويرى بعض النقاد أن هذه الرؤيا هى التى شجعت إنيوس على اقتباس عبارات هوميروس وتقليد أسلوبه ونقل أوصافه واستخدام وزنه مما جعل ملحمته « الحوليات » تفيض بروح أستاذه وتكسبه مجداً عظيما ، فلقب من أجلها « بهوميروس الثانى » (alter Homerus) . ولما قرأ شيشرون الملحمة قال إنه لا يحتاج الرجوع إلى الإلياذة والأوديسا إذ يمكنه الإطلاع عليهما فى اللغة اللاتينية بعد أن ترجم إنيس جزءا كبيرا منهما فى حولياته . ولكن من الغريب أن شعر هوميروس الذى نظم قبل الملحمة اللاتينية بزمن طويل جدا كتب له الخلود فى حين أن الحوليات قد أندثرت ولم يبق منها إلا سطور قليلة يكاد لا يعرفها ولا يسمع بها إلا مختص عليم .

ولم يبدأ القرن الأول قبل الميلاد إلا وأصبح تأثير هوميروس شاملا فى الأدب اللاتينى ، واضحا فى جميع المؤلفات وضوحا تاما . فنرى شيشرون يقوم بترجمة فقرات متباينة من الإلياذة والأوديسا ، ونراه فى إحدى خطبه يمجد هوميروس ويردد كلمات الإسكندر التى يغبط فيها اخيليوس لأنه وجد شاعراً يعظمه ويمجد ذكراه ، ثم يضيف قائلا : « لقد صدق القائد العظيم لأنه لولا هوميروس لأصبح بطل اليونان نسيا منسيا بعد موته » . وكذلك تفيض رسائل شيشرون باشارات إلى هوميروس وتحتوى على كثير من عباراته وتشبيهاته وتشتمل على فقرات كاملة من شعره

ولم يقتصر الأمر على شيشرون ، بل إن الساسة فى عصره كانوا يعرفون هوميروس معرفه تامة ، يحفظونه ويرددون سطوراً منه فى المناسبات المختلفة ، فعندما يشاهد القائد المشهور سكيبو مدينة قرطاجه والنار تشتعل فيها يتذكر الأبيات التى يتنبأ فيها هكتور بمصير طرواده وانهيار عرش أبيه وهلاك شعبه ، ولعل القائد الرومانى كان يتنبأ بدوره بمصير روما الذى كان ينتظرها بعدتدمير قرطاجه . وعندماسمع القائدنفسه بموت تيبيريس جراكس ردد كلمات أثينا التى قالتها عند موت ايجستوس : « فليهلك كل من يرتكب مثل هذا الإثم » . وعندما كان بروتس فى مرة من المرات على وشك الرحيل ، ذهبت زوجته لتوديعه ، وحدث أن وقع نظرها على لوحة تصور وداع هكتور وآندروماخا فبكت ، فقال أحد الحاضرين : « أى هكتور ! أنت أبى وأمى وأنت أخى وأنت زوجى العزيز » ، وابتسم الزوج ورد عليه قائلا : ولكن زوجتى سوف لا تعود إلى المنزل وتنصرف إلى غزلها ونسيجها كما كانت تفعل اندروماخا » .

واباطرة الرومان أيضا كانوا يقتبسون سطوراً من هوميروس ويستشهدون بها ؛ فيروى أن أغسطس ردد على مسامع إبنته التى جلبت عليه العار كلمات هكتور التى قالها لباريس : « ليتك مت قبل الزواج أو ليتك لم تولد قط » . ويقال إن كاليجولا الأرعن ونيرون الطاغى وكلوديس وغيرهم من الأباطرة كانوا يعرفون هوميروس معرفة تامة ويحفظون شعره عن ظهر قلب .

ولكن تأثير هوميروس يتضح وضوحا تاما فى شعر ثلاثة من أعظم أدباء الرومان هم : هوراس واوفيد وفرجيل (Horatius, Ovidius, Vergilius) . أما الأول فكان أكثر شعراء روما تأثراً بأدباء اليونان لأنه كان فنانا

بطبعه ، هـــادئا فى تفكيره ، رقيقاً فى عواطفه ، رشيقا فى عباراته ؛ قرأ مؤلفاتهم ودرس أشعارهم وأفاد منها فى نظم قصائده ، ولكنه لم يقتبس من أى من شعرائهم بقدر ما أقتبس من هوميروس[١] . لقد أعجب به أشد الإعجاب ، واعتبره المورد العذب الذى نهل منه كتاب اليونان والرومان جميعاً ، ثم أطرى فنه إطراءً بالغاً فى كتاب فن الشعر (Ars Poetica)وقال: « إنه لا يضرم ناراً يتصاعد منها الدخان ، بل من دخانه تسطع الأنوار ، ووسيلته فى ذلك أن يطلعنا على عجائب الأمور شيئا فشيئا ، ويتعجل العقده ويسرع بسامعه إلى جوهر القصة كما لو كان يعرفها من قبل ، ثم هو لا يحاول تنميق مالا يفيد فيه التنميق ، وإذا أطلق لخياله العنان لا مم بين ما هو حق وما هو باطل ملاءمة ترفع التنـــاقض فيستقيم وسط القصة مع بدايتها ، ونهايتها »[٢] .

أما أوفيد فنظم مجموعة من الشعر تسمى « Metamorphoses »[٣] تحدث فيها عن كثير من روايات اليونان والرومان ، ووصف التغيرات التى أصابت ابطال هذه الأساطير عقابا لإثم ارتكبوه أو جزاءً لخير فعلوه . وهذه القصائد مليئة بموضوعات مستمدة من أشعار هوميروس ، اقتبس بعضها من الإلياذه ، فتكلم عن شجاعة أخيليوس ، وبسالة ديوميديس ، ومنزلة يولوفيموس بين أقـــرانه من الكوكلوپيس ؛ واقتبس البعض الآخر من الأوديسا ، فوصف لنا حب كركى لأودوسيوس ، ورغبتها فى الاحتفاظ به

---

(١) خاصة فى الأغانى(carmina) والأحاديث (Sermones) .

(٢) فن الشعر : ١٤٨ وما بعده .

(٣) « تغيير الأشكال أو الوجوه » . والمقصود بذلك مسخ الأبطال والنساء وتغيير أشكالهم أو تحويلهم إلى حيوانات أو طيور أو أشياء أخرى .

لنفسها ومنعه من العودة إلى ايثاكا .

وكان اوفيد تلميذا وفيا لهوميروس ، حافظ على روايته وحاكاه فى سرد تفاصيلها ونجح فى تقليده إلى حد كبير حتى أنه لقب « بابرع الرواة » وأحسن الشعراء القصصيين فى الأدب الرومانى ، لأنه تقمص هوميروس وعرف كيف يروى قصصه بطريقة مشوقة وأسلوب سهل جميل .

ولم يعبر أوفيد عن اعجابه بهوميروس فى هذه الأشعار فقط بل كتب مجموعة من الرسائل سماها « البطلات »[1] وصف فيها ماأصاب بعض نساء هوميروس من آلام وتعذيب ؛ فصور لنا پنيلوپا تناجى نفسها وتعبر عن البؤس الذى ألم بها لغياب زوجها وتتمنى عودته ؛ فإذا ما عاد إليها حدثته عن مجهودها فى البحث عنه والعثور عليه ، وروت له همومها وأشجانها وعبرت له عن المخاوف التى ساورتها أثناء غيابه : هل طال بعاده لأن الآلهة ارادوا أن يعاقبوه ؟ أم لأن عشيقة أغرته واقنعته بنسيان زوجته ؟

تلك الخواطر وغيرها وصفها أوفيد فى الرسالة التى بعثت بها ملكة ايثاكا إلى زوجها ، وهى ، كما نرى ، صورة أمينة لما ورد فى الأوديسا ، تكاد تكون ترجمة لاتينية لأفكار هوميروس وعواطفه .

وروى أوفيد أيضا قصة برسيس التى وصفتها فى رسالة بعثت بها إلى أخيليوس بعد أن إغتصبها اجاممنون ، عبرت فيها عن حبها له وحنينها إليه وحزنها لابتعادها عنه . ومع أن أوفيد تصور هذه الرسالة وابتكرها من بنات أفكاره إلا أنه أستلهم موضوعها من حوار اخيليوس واجاممنون

---

(١) Heroides : وهى مجموعة تتكون من إحدى وعشرين رسالة نظمها الشاعر على لسان نساء هوميروس وغيرهن من بطلات الأساطير ، بعثن بها إلى أزواجهن أو عشاقهن ما عدا رسالتين أرسل پاريس إحداهما إلى هلينا والثانية أرسلها لياندر إلى هيرو .

عندما دب بينهما النزاع ومن خطبة أوديسيوس عندما ذهب لاسترضاء بطل اليونان .

كما وصف مشاعر هلينا التى عبرت عنها فى ردها على أحدى رسالات عاشقها باريس ، ولقد أغفل الشاعر الرومانى ، فى قصيدته ، جميع الروايات التى وردت عند الكتاب اليونان وأخذ برواية هوميروس . فدافع عن هلينا وتغنى بطهرها وعفافها لأنهـــا قاومت باريس ولم تستجب لتوسلاته ، ورفضت هداياه ولم ترض بالرحيل « لأن الوطن أعز من كل شىء ، حبه مقدس ، وسحره عظيم » فهى لا تستطيع أن تبعد عنه أو تهجره . وكيف ترحل مع باريس وتترك بيتها وابنتها وزوجها ؟ وماذا تقول عنها نساء اليونان ؟ وماذا يكون موقفها فى طرواده ؟ وماذا تكون سمعتهـــا فى هيلاس ؟ كل هذه الأفكار جالت بخاطرها فتمسكت بأهداب الفضيلة وحافظت على كرامتها وصانت عرضها ، فبدت طاهرة وفية كما كانت فى الإلياذه والأوديسا

ولم يكتف أوفيد باقتباس الموضوع بل كتب هذه الرسالة بأسلوب هوميروس وصاغها على طريقته الروائية الساحرة فاستحق المدح والثناء

ولكن تأثير هوميروس يظهر بوضوح وجلاء فى الأنياده[1] ، تلك الملحمة التى نظمها فرجيل بعد أن تلا الألياذه والاوديسا عدة مرات ، وبعد أن تشرب روحهما وحفظ اجزاءً كبيرة منهما فجاءت ملحمته صورة مصغرة لهما تفيض بمناظرهما . ومع أن الشاعر مات قبل أن ينتهى من نظمها

---

(١) أشهر ملاحم الأدب اللاتينى وأعظمها ، تتكون من اثنتى عشرة أنشودة وصف فيها الشاعر المغامرات التى قام بها أينياس الأمير الطروادى منذ أن غادر بلده بعد تدميرها حتى وصل إيطاليا وأقام بها فكان الجد الأول للشعب اللاتينى (genus unde Latinum) ، انظر الإنيادة ، ١ : ٦ — ٧ .

وقبل أن يراجعها ويصقلها ، لكنها كانت ، رغم ذلك ، على درجة عظيمة من الإتقان حققت له خلوداً يعزوه النقاد إلى تأثره باستاذه هوميروس .

حقا إن هناك فارقا جوهريا بين ملاحم الشاعرين لأن هوميروس صور العالم الذى أحاط به وأحاط بسامعيه بينما تصور فرجيل عالما لم يوجد إلا فى خياله ولم يعرفه إلا هو . فبطله أينياس يجوب اصقاعا ويأتى أعمالا لا وجود لها فى ذهن الشاعر « الفقيه » الذى أراد أن يطلعنا على عمق ثقافته وسعة أطلاعه ، متأثرا فى ذلك بالشاعر السكندرى اپو للونيوس الرودسى ، لذلك احتوت ملحمته على فقرات معقدة ومعلومات غزيره لا تمت إلى الموضوع بصلة . ولكن هذا العيب لم يمنع النقـــاد من اعتبارها صورة للإلياذة والاوديسا معا ، نصفها الثانى يحاكى الإلياذة ؛ وهى تعتمد عليهما اعتماداً تاما فى تصوير العواطف ووصف المعارك ، بل إنها تتخذ لها بطلا من شخصيات الإلياذه يتعرض لأخطار ويقوم بمغامرات تشبه تلك التى وصفها هوميروس فى الأوديسا .

فأينياس كأودوسيوس يصف آلامه ومتـــاعبه ويصور عواطفه واحساساته ويتكلم عن نفسه بنفس طريقته ، بل ويمر بالمناطق التى مر بها بطل الأوديسا والأماكن التى اقترب منها ؛ وعندما يصف فرجيل الألعاب التى أقيمت تمجيداً لأنخسيس Anchises يردد ما قاله هوميروس فى وصف المباريات التى أجريت تعظيما لذكرى پاتروكلوس ، مع أن الرومان لم يهتموا بالمسابقات الرياضية لأنها لم تتصل اتصالا وثيقا بحياتهم كما اتصلت بحياة اليونان .

ولقد زار أينيـــاس عالم الموتى ليستطلع رأى انخسيس كما استطلع

اودوسيوس رأى تيرسياس . ولقد وصف فرجيل الحرب واسلحتها كما وصفها هوميروس، وحدثنا عن طرق الدفاع والهجوم وصور لنا المبارزات على غرار ما ورد فى الإلياذه ، فالمعركة بين أينياس وتورنس (Turnus) تشبه تماما تلك التى وقعت بين اخيليوس وهكتور . فتورنس يتردد فى مواجهة أينياس ويفر أمامه وعندما يضطر إلى مقابلته يتوسل إليه أن يعفو عنه ويطلق سراحه ، فيمتنع اينياس أول الأمر ، ثم تهدأ نفسه ويفكر فى إخلاء سبيله ، ولكن سرعان ما يستولى عليه الغضب فتثور ثائرته ويقتل خصمه لينفذ مشيئة القدر .

يتضح من ذلك أن الانياده تشبه ، إلى حد بعيد ، شعر هوميروس حتى قال النقاد إن القارئ ، اثناء تلاوته لها ، يذكر دائما الإلياذة والاوديسا ويسمع اصداءها ، انه تيذكرها من عنوانها ومن شكلها الخارجى ومن تفاصيلها لانها تحتوى فى كل صفحة من صفحاتها على فقرات مترجمه من هاتين الملحمتين ،ويظهر انه كان يستحيل على فرجيل ان ينظمها اذا لم يقرأهما(١) لانه وجد فيهما موردا لا ينضب اوحى اليه بالفكره وأمده بكثير من المعلومات ، فنظم ملحمته التى تغنى فيها بعظمة اوغسطس وعظمة الامبراطورية .

ولقد اصبح هوميروس ، منذ عصر اوغسطس ، معروفا للجميع ، كان الطلاب يحفظونه ويقتبسون منه فقرات فى كتاباتهم، وبدأ الشعراء يكثرون من الاشارة اليه فى قصائدهم ، واخذ النقاد ينصحون بتلاوة أشعاره ويحتمون تلقينها فى المراحل الأولى بالمدارس المختلفة .

---

(١) وذهب بعض النقاد إلى حد المبالغة عندما وصف الإنيادة بأنها أحسن طبعة ظهرت للأشعار الهومرية .

انظر : Scott (J. A), Homer & His Iutluence, p II7. حيث يذكر كلمات أحد النقاد فى هذا الصدد :

ut mihi optima Homeri editio Virgilianum poema videatur.

ويحدثنا الشاعر چوفنال (Juvenalis) عن أندية خاصه للسيدات المثقفات كانت تشكل فيها لجان لدراسة هوميروس وفرچيل دراسة عميقه مفصلة .

وزالت دولة الرومان وظهرت المسيحية وتبعتها النهضة الأوربية ولم تستطع القرون العديدة ان تضعف من تاثير هوميروس لان شعره بقى يحتل اسمى منزلة حتى فى عصور الجهالة والظلمة التى انقرضت فيها اللغه اليونانيه ، فكان الناس يتلونه فى الترجمات اللاتينية ويعشقون معانية ويعجبون بأفكاره ، وبذلك لم تنقطع صلتهم به ولم يتوقف تأثيره عليهم . ولما اشرقت النهضه الأوربيه وصحت اوروبا من سباتها العميق وجدت أمامها تراثا ضخما يجب ان ترجع اليه لتنهل منه مختلف المعارف الانسانيه .

فى ايطاليا ظهر دانتى واعتبر هوميروس سيد الشعراء وتأثر به إلى حد بعيد فاتخذ تلميذه فرچيل[١]، مرشدا له فى رحلته إلى الجحيم ، واختار الكتاب السادس من الانياده واستمد منه كل ما احتاج اليه لوصف هذه الدياجير المظلمة ، وهذا الكتاب ما هو الا ترجمة للنشيد الحادى عشر من الأوديسا .

ويعتبر القرن الرابع عشر الميلادى تاريخا هاما فى تطور الحضارة الاوربيه لأن علماء ايطاليا وادباءها بدءوا يرجعون فى ذلك الوقت إلى المخطوطات اليونانيه لأشعار هوميروس .

---

(١) لأنه اعتبره رمزاً للحكمة وقال عنه : « أنت مرشدى ، وأنت سيدى ، وأنت أستاذى » .

tu duca, tu segnore e tu maestro.

فبترارك يكتب لأحد اصدقائه ويشكره على هدية أرسلها له ويقول: « لقد أرسلت لى اسمى عطية فى الوجود ، لا تليق إلا بمهديها ولا تسر إلا عاشقها . لقد اعتاد الناس ان يتبادلوا هدايا من الذهب والفضه وقطعا من الحلى والجواهر ، ولكنك بعثت إلى بهوميروس ، واى هوميروس ! فى لغته النقيه التى لاتشوبها شائبه . آه ! لينك جئت مع هديتك النفيسه ! إن شاعرك لايتغنى لى لأن أذنى لاتستطيع التمتع بغنائه ، ومع ذلك فاننى سعيد برؤيته ، اعانقه عناقا طويلا وابثه شوقى واعبرله عن رغبتى فى سماع انشاده » .

وبقى بترارك يعانى لوعة الحرمان عدة سنين لأنه لم يجد شخصا يساعده على تلاوة هوميروس واخيرا عثر على يونانى يجيد اللاتينيه وجم له بعض الأناشيد فاعجب بها بترارك وزميله بوكاشيو اعجابا شديدا دفعهما إلى تشجيع هذا اليونانى على ترجمة الإلياذه والاوديسا نثراً ، ودعاه بوكاشيو إلى فلورنسه ليقـــيم فى داره ودفع له بترارك نفقات إقامته حتى أتم عمله الضخم وقدم لبترارك المخطوطات التى كتب فيها ترجمته ، وما زالت هذه موجودة فى المكتبة الأهليه بباريس ، نقرأ فى هوامشها الملاحظات التى دونها بترارك بخط يده . ويقال إنه مات وبين يديه هذه النسخه التى كان يدرسها بشغف عظيم وعناية فائقه. ولم يكن بوكاشيو اقل اعجابا بهوميروس، فقد افاد منه فى كتاباته عن أنساب الآلهة وفى تعليقاته عن الكوميديا الإلهية .

وهكذا عمل بترارك وبوكاشيو معا على انعاش الآداب الأوربيه باحياء هوميروس وبعثه من جديد ، ويرجع اليهما الفضل فى تشجيع الإيطاليين على دارسة اليونانية وحثهم على قراءة الإلياذة والأوديسا

فاقبلوا على شراء المخطوطات اليونانيه وتسابقوا فى نقل نسخ منها وفى عام ١٤٨٨ صدرت فى فلورنسه اول طبعة للملحمتين ، ظهرت من بعدها طبعات أخرى فى البندقيه وروما وسترا سبورج .

وعندئذ اهتم ادباء ايطاليا بدراسة الملاحم اليونانية وبدأ رجال الدين يعكفون على تحليل اشعار هوميروس وفرجيل ويكتبون عنهما الابحاث والمقالات ويفاضلون بينهما لأن هوميروس كان فى رأيهم اعظم استاذ فى فن الملاحم وان فرجيل كان انبغ تلا ميذه .

وفى منتصف القرن السادس عشر ظهر شاعر ايطاليا المشهور تاسو توركواتو ، وفكر فى نظم ملحمة يتغنى فيها بالحروب الصليبيه على طريقة هوميروس ، لذلك عكف على قراءة الإلياذه ودراستها وكتب عنها مجموعة من المقالات والأبحاث ، ثم بدأ فى نظم ملحمته المشهوره (تحرير بيت المقدس) . وتحتوى على اشارات عديده للإلياذه والأوديسا وتستمد منهما كثيراً من التفاصيل . فمطلعها يشبه مطلع الأوديسا فى الابيات الاربعة الأولى ، ومعاركها صورة صادقة لمعارك الالياذه ، واحداثها تشبه الأحداث الهومرية . فرئيس الحمله يرى حلما مثل أجاممنون ، والاعداء يتعرفون على قواد المسيحيين من فوق أسوار المدينه المحاصرة كما حدث فى النشيد الثالث من الإلياذة ، والطرفان المتحاربان يتفقان على شروط للهدنة ويوافقان على عمل مبارزة بينهما لتقرير مصيرهما ، لكن قذيفة طائشة تطلق من يد آثمه فتشعل نار الحرب من جديد كما حدث عندما تبارز باريس ومنيلاوس ؛ وثرسيتيس يثور على القائد الأعلى ويهاجمه كما فعل فى النشيد الثانى من الإلياذه .

يضاف إلى ذلك أن ملحمة تاسو تفيض باشارات وعبارات وتشبيهات يصعب على القارئ فهمها إذا لم يكن ملما بأشعار هوميروس ، وكان تاسو ينقل منها نقلا حرفيا ، فاخذ عنها بعض المعلومات الجغرافيه ولم يحاول تصحيحها فى ضوء ما كان معروفا فى ايامه . فعندما يتحدث عن المسافة بين جزيرة فاروس ومصر ، يتبع رواية هوميروس ويؤكدان فاروس بعيدة عن مصر وان السفينه السريعة تستغرق يوما كاملا لقطع المسافة بينهما ، مع ان تاسو كان يعرف ، كبقية الناس فى عصره ، أن فاروس جزء من مصر لكن إعجابه بهوميروس أنساه الحقائق الجغرافيه .

ولقد تحمس تاسو لشاعر اليونان وتخصص فى اظهار ميزاته وحسناته وبين الفرق بينه وبين كتاب الغرب فى ذلك الوقت ؛ ومن كلامه فى هذا الصدد : « لو سلمنا بوجود شئ خالد بين البشر الفانين ، فهذا لن يكون إلا شعر هوميروس ، لا يعلو اليه النقد ولا ينال منه الزمان » .

ولم يبدأ القرن الثامن عشر الإ وكان جميع الأدباء فى ايطاليا يعرفون هوميروس معرفة تامة ويعتبرون الجهل باشعاره نقصا معيبا فى ثقافة الاديب وذاعت شهرته فى اوروبا كلها حيث انتشرت اشعاره واكسبته منزلة سامية .

٢ — فى العالم الحديث

لم تكن انجلترا أقل إهتماما بدراسة هوميروس، ولم يكن ادباؤها اقل تاثرا بشعره ؛ صوره شوسر فى قصائده وتغنى باشعاره ومجد عبقريته ؛ ومن أجله فرض توماس مور تعليم اليونانيه فى مدينته الفاضله حتى يتمكن أهلها من قراءة شعر هوميروس وشعر غيره من ادباء اليونان ويظهر ان انجلترا استجابت للقرار الذى أصدره مجلس الشيوخ فى مدينة مور فجعلت تعليم اليونانية اجباريا فى جميع المدارس والجامعات .

وفى القرن السادس عشر عكف كثير من ادباء انجلترا على ترجمة الإلياذة والأوديسا ، فظهرت ترجمة واتسون وترجمة تشابمان التى يعزى اليها الفضل فى إدخال الملحمتين ضمن برامج الدراسة فى جميع مراحل التعليم .

فكان من الطبيعى اذن ان يتأثر شعراء الانجليز وكتابهم بهوميروس ، فنقلوا عنه كثيرا من الأساطير كما فعل ادموند سپنسر (١٥٥٢ — ١٥٩٩) فى ملحمة « ملكة الجان » (Faerie Queene) التى صاغها على طريقة الملاحم الهومرية وملأها بلوحات ومناظر استمدها من الإلياذه . وكان الشاعر يفتخر بانه يعرف هوميروس معرفة تامه وبانه يحب تقليده .

ولم يستطع شكسپير نفسه إغفال هوميروس رغم اختلاف الفن الذى نظم فيه كل منهما . فكثير من مسرحياته تحتوى على عبارات منه وتتضمن فقرات من ملحمتيه . فنى مسرحية هنرى الرابع ينطق وورويك (Warwick) بعدة أبيات تلخص النشيد العاشر من الإلياذة ، وفى قصيدة ترويلس وكريسيدا

(Troilus & Cressida) يصور شخصية ترسيتيس كما صوره هوميروس في النشيد الثاني من الإلياذة وينطقه بنفس العبارات والألفاظ .

ولكن روح هوميروس كانت أقوى تغلغلا في شعر ملتون لأنه اتخذ من شاعر اليونان صديقاً حميما لازمه منذ الصبى حتى آخر الحياة ، تأثر به وأحبه منـــذ أن كان تلميذاً بالمدرسة الثانوية ، فدرس قصائده وألم بتفاصيلها ، وكان يحـــلم دائما بنظم ملاحم مثل الإلياذة والأدويسا وفي سن العشرين عبر عن ذلك بقوله في إحدى المقطوعات (١) :

«ليتني أتغنى كما تغنى يوماً ديمودوكس الحكيم في مأدبة الكينوؤس فأثار أشجان أودوسيوس الحزين واستولى بأنغامه العذبة على جميع الحاضرين» .

ومع مرور الأيام تحققت أمنيته فنظم قصائد تكاد تكون هومرية في موضوعها وتركيبها ، منها قصيدة كومس (Comus) .

وكوموس هو ابن الساحرة كركى يقوم عند ملتون بنفس الدور الذى قامت به أمه في الأوديسا ، فقدم لضيوفه شرابا حولهم إلى دواب كما حولت كركى أتباع أودوسيوس إلى خنازير ، ثم تجرى حوادث القصة كما جرت في الأوديسا ، يشترك فيها آلهة هوميروس وتنتهى الرواية بتخليص البطلة من أثر السحر وتحريرها من سيطرة كومس كما تخلص أودوسيوس وتحرر من قبضة أمه.

ومع أن ملتون استمد هذه القصة من أشعار هوميروس إلا إنه لم ينجح في تقليده في نظم الملحمة لأنه لم يتشبع بروح شاعرنا إلا بعد وقت طويل عندما أنشأ ملحمته المشهورة «الفردوس المفقود» ، فهو في هذه القصيدة لم ينقل عن شاعر الإلياذة فحسب بل تقمص روحه وبرع في تقليده حتى وصفه

---

(١) ألفها عندما بدأ ينظم الشعر وهو طالب بالكلية وعنوانها : « تمرين أثناء العطلة الدراسية » Avacation Exercise

نقاد الانجليز بأنه أبرع من قلدوه وأنه ارتفع إلى مستواه فى فخامة الأسلوب وروعة الأنغام (١).

ولقد اعترف ملتون فى مقدمة كتابه بأنه قد اقتفى أثر هوميروس وقلده فى مطلع القصيدة وفى نهايتها ، واستخدم تشبيهاته واستعمل صفاته ، فوصف عصا الشيطان كما وصف هوميروس عصا الكوكلوپس ، وصور هيفايستوس كما صوره ، وكان ملتون فى وصفه وتصويره ينقل فقرات بأكملها ويستغلها فى ملحمته أحسن استغلال ، ومع أن ملتون بلغ ، فى رأى بعضهم ، ما بلغه هوميروس من سمو فى الأفكار إلا أنه لم يجمع بين السمو وبين البساطة كما فعل أستاذه ، وهذا هو الفرق بين الشاعرين . وفرق آخر هو أن ملتون لم يستطع أن يصور مئات الشخصيات الذين صورهم هوميروس من الطبقات وأسند إليهم مختلف الأعمال ، فكان ممتعاً للجميع يقبلون على تلاوته لأنه سهل بسيط يفهمونه دون مشقه وعناء ، أما ملتون فلا يقرأه إلا المثقفون الذين يعجبون بلغته ولكنهم لا يتأثرون بموضوع ملحمته كما تأثروا بموضوع الإلياذة والأوديسا لأن شخصيات هوميروس (اخيليوس هلينا، هكتور، نستور ... الخ) أصبحت جزءاً من التراث العالمى لا توجد فى شعر هوميروس وحده بل توجد عند الأدباء جميعاً ، أما شخصيات ملتون فلا وجود لها إلا فى ملحمته فقط .

لم يبلغ ملتون إذن ما بلغه هوميروس من مجد ولم يستطع الانجليز أنفسهم أن ينكروا عظمة الشاعر القديم ويعتبروه أستاذا لملتون ولغيره من الشعراء ، وفى ذلك يقول الناقد الانجليزى (٢) :

---

(١) Scott, op. cit., p. 136

(٢) John Sheffield, Essay on Poetry نقلا عن Scott, op. cit., p. 143

« إذا قرأت هوميروس مرة لن تقرأ بعده أحداً ؛ فكل شعر ، غير شعره ، يبدوا ركيكا مجدباً ، والقريض يصبح نثراً ؛ ولكن استمر فى تلاوته وسوف يغنيك عن كافة الكتب » .

وكان دريدن (Dryden) أعظم نقاد انجلترا ، من عشاق هوميروس؛ قضى كل حياته فى نقد أشعاره وإظهار محاسنها ، وترجم الإلياذة ترجمة رائعة ونظم مقطوعات تفيض بروح هوميروس وتمتلىء بفقرات من شعره . ولقد كتب فى مقدمة إحدى دواوينه « الخرافات » يقول : « ثبت لى بالتجربة أن هوميروس أكثر امتاعا من فرجيل لأن شاعر اليونان أكثر ملاءمة لتفكيرى من شاعر الرومان ، ففرجيل يحرك مشاعرك شيئاً فشيئاً فى حين أن هوميروس يثيرك بقوة ويشعل فيك ناراً لا تخمد مطلقاً » .

وفى أوائل القرن الثامن عشر أصبح تعليم اللغة اليونانية ضرورة اجتماعية فى انجلترا ، وفى ذلك يقول فولتير : « إن غالبية الانجليز الساحقة يتعلمون اليونانية ويعرفون آدابها — أى الإلياذة والأدويسا — لأنهما منبع هذه الآداب » ولقد أيد أدباء انجلترا رأى الناقد الفرنسى ورددوه فى قصائدهم ومؤلفاتهم ، خاصة پوپ (Pope) إذ يقول فى إحدى مقالاته عن النقد : « كرس كل وقتك لتلاوة هوميروس ؛ اقرأ شعره نهاراً ، وفكر فى معناه ليلا تجد أنه أجل ما أوحت به ربات الشعر » .

وكان پوپ يؤمن بما يقول ويعترف بأنه مدين لهوميروس بكل مانظم؛ قلد لغته الرصينه وعباراته الفخمة ، فصبغ قصائده بصبغة جليلة وسمـــا بموضوعاتها حتى ولو كانت عادية مألوفة [1] . ويعزو النقاد عظمة پوپ وشهرته فى انجلترا إلى أنه ترجم هوميروس وكتب عنه مقالات عديدة أكسبته ثروة طائلة ومجداً عريضاً لم تحققه دواوين الشعر التى نظمها .

---

(١) مثل قصيدته المعروفة « اغتصاب خصلة الشعر » (The Rape of the Lock)

أما شعراء الملاحم فى القرن الثامن عشر أمثال بلاك مور وجلوفر (Blackmore, Glover) فكانوا مجرد مقلدين لهوميروس ومنافسين له ، ولم يستطع أحدهم بلوغ مستواه أو الاقتراب منه .

ومع أن أدباء انجلترا حملوا ، فى أواخر القرن الثامن عشر ، حملة شعواء على الأدب الكلاسيكى ، واتجهوا إلى التبسيط والتجديد فانهم لم يستطيعوا اغفال هوميروس أو التقليل من شأنه ، بل نادى زعيمهم كوپر (Cowper) بترجمة الإلياذة والأوديسا ترجمة حديثة سهلة ليتسنى للجميع الإطلاع عليهما والتمتع بقراءتهما .

وبذلك أثر هوميروس على أدباء انجلترا فى القرن السابع عشر والثامن عشر تأثيراً قوياً جداً حتى قال بعض النقاد « إن تأثيره فى أدب تلك الفترة كان أشد من تأثير شكسپير نفسه » (١) .

ومع أن شعر الملاحم أخذ فى الإضمحلال واقترب من نهايته فى القرن التاسع عشر وان مانظم منه لا يشبه أشعار هوميروس ولا يمت إليها بصلة ، إلا أن أدباء هذا العصر كانوا أيضاً يفتخرون بتقليد هوميروس وتلميذه ڤرچيل . فثلا يصف بايرون (Bayron) قصيدته « دون چوان » بأنها ملحمة نظمها على غرار الإلياذة والأوديسا والإينادة ، ولكنها فى الواقع لا تقرن بها ولا ترقى إلى مستواها « لأنها ركيكة مفككة لا أول لها ولا آخر (٢) » . وكذلك ملحمته « سوهراب ورستم » (Sohrab & Rustum) التى نظمها ماتيو أرنولد لا يمكن ذكرها مع الإلياذة والأوديسا لأنها من نوع آخر كما قال المؤلف نفسه عندما سماها « قصيدة روائية » .

---

(١) Scott, op. cit., p. 146.

(٢) Scott, op. cit., p. 146.

لذلك لم يخطىء الناقد دكسون (Dixon) عندما اتهم أدباء القرن التاسع عشر بأنهم لم يبذلوا أى مجهود « لنظم ملحمة بالمعنى الصحيح[١] » . ولكن هذا لا يعنى أنهم أغفلوا شعر هوميروس أو لم يعكفوا على تلاوته ؛ إنهم كانوا يقبلون على قراءته مثـــل أسلافهم ويعشقون لوحاته ومناظره .

فيحدثنا شيلى (Shelley) بأنه قرأ الإلياذة والأوديســـا فى شتاء (١٨١٤ — ١٨١٥) ، وأنه اهتم بدراستهما طيلة عام (١٨١٧) . ولقد أعجب بهوميروس إعجابا شديداً وسماه « ملك الإنشاد » وتمنى أن يعيش حتى تُبعث اليونان من جديد وتجود بشعر رائع مثل أشعاره .

ولم يكن كيتس (Keats) أقل إعجابا به ، فنظم مقطوعة لتمجيده عنوانها « إلى هوميروس » ، وحاول تقليده ونجح فى محاكاة أسلوبه الفخم .

أما تنيسون (Tennyson) فكان أشد المعجبين بهوميروس فى عصر الملكة فكتوريا ، ويقال إنه كان يحتفظ بنسخة من شعره لا تفارقه أبداً وإنه اعتاد أن يترجم الأوديسا لزوجته ويتلوها عليها بصوت مرتفع . وكان تنيسون يصف قصائده بأنها صدى خافت لهوميروس ليس إلا . ولقد نظم الشاعر عدة مقطوعات اقتبس موضوعاتها من الإلياذة والأوديسا ، منها « أكلة اللوتس » ، « أغنية الجوقة » ، « أودوسيوس » .

ولم يكن كتاب القصة الحديثة أقل تأثرا بهوميروس . فعنه أخذوا كثيرا من موضوعات قصصهم . فمثلا اعتمد ستفن فيلبس (Stephen Philips) على النشيد التاسع من الإلياذة فى كتابة قصته المعروفة « مارپسا » (Marpessa) ، كما اعتمد على الأوديسا فى تأليف روايته « أودوسيوس » .

(١) Scott, op. cit., p. 157.

ولقد كان هذا الروائى من أنجح الكتاب فى استخلاص قصصه من أشعار هوميروس ، وكان أكثر الروائيين تشبعا بروحه .

ولم يكن شاعر الإلياذة والأوديسا موضع تقدير فى الأوساط الأدبية وحدها ، بل نال إعجاب المثقفين فى انجلترا كلها . فالعلماء والفلاسفة والساسة اهتموا به اهتمام الأدباء واحبوا اشعاره كما أحبهـــا النقاد والمتخصصون . فأديسون الطبيب ، وهوبس الفيلسوف ، وجلادستون السياسى ، وليف رجل الأعمال وغيرهم كتبوا عنه المقالات وترجموا شعره وحفظوه قبل أن يحفظوا الأشعار الانجليزية (١) .

* * *

وإذا انتقلنا إلى الأدب الفرنسى ، وجدنا أن كثيرا من آثاره قد أتخذت موضوعاتها من شعر هوميروس ، وأن هذا الشاعر ألهم الأدباء الفرنسيين أفكاراً سامية وأوحى إليهم بمؤلفات مشهورة .

ففينلون (Fénelon) أشهر الروائيين فى القرن السابع عشر كتب قصته المعروفة « تليماخوس » التى أثرت على كتاب فرنسا وألمانيا تأثيرا عظيما فى القرن الثامن عشر ونالت إعجابا شديداً من جميع القراء حتى « قيل إنهم كانوا يشترونها بأى ثمن وإن أقبالهم على قراءتها جعل الناشرين يطبعونها عشرين مرة فى أعوام قليلة » .

وهذه القصة الرائعة ماهى إلا تلخيص لبعض أناشيد الأوديسا ؛ فهى تصف الأخطار التى تعرض لهـــا ابن أودوسيوس أثناء البحث عنه والمغامرات التى قام بها ؛ ولم يكتف الكاتب باقتباس الموضوع من الأوديسا بل استمد منها تفاصيل قصته ووقائعها الهامة ، فاثينا ترافق تليماخوس

---

(١) Scott. op. cit., p. 155—157.

كما رافقته ورافقت أباه عند هوميروس ، وتليماخوس يزور عالم الموتى ويثنى على يوما يوس الراعى الأمين ويعجب بنا وسيكا كما فعل أبوه . وكان للصلة الوثيقة بين الأوديسا وبين قصة تليماخوس تأثير عظيم فى نجاحها وذيوعها .

وفى النصف الأخير من القرن الثامن عشر ولد اندريه شنيه A. Chénier، الذى حكم عليه بالاعدام فى سن الثلاثين تقريبا ، وكان يعد من أعظم الشعراء الذين عاصروا الثورة الفرنسيه ؛ كانت أمه يونانيه ، فاثرت على ثقافته وحببت إليه أدب اليونان ، فعشقه وانكب على قراءته وكان طموحا يحلم بأن يصبح « هوميروس فرنسا » فنظم ملحمة من أثنى عشر ألف بيت لم يكتب لها أى نجاح وطواها التاريخ فى عالم النسيان ، فلم يسمع بها أحد ولم يبق منها إلا شذرات ضئيلة .

ولكن عظمة « شنيه » تعزى إلى عدة قصائد اتخذ موضوعاتهـــا من الإلياذة والأوديسا صاغها فى لغة رائعة وعبر فيها عن ذوق أدبى رقيق قلما اتصف به غـــيره من شعراء عصره . ومع أنه نقل عن هوميروس واستخدم عباراته وتأثر باوصافه بل والتزم نصه فى كثير من الأحيان إلا أنه كان فنانا بارعا استطاع أن يمزج أفكار هوميروس بمشاعره ويتشبع بها ويتمثلها ثم يعبر عنها كأنها تصدر عنه وتنبع من نفسه .

ومن أبدع قصائده تلك التى سماها عودة أودوسيوس (Le Retour d'Ulysse) صور فيها منظراً من النشيد الثانى والعشرين وتحدث فيها عن انتقام البطل من انتنوؤس ألد خصومه وأشدهم بأسا . وهذه المقطوعة ، كما وصفها النقاد ، لوحة رائعة ، تفيض حيوية وتمتلىء حماسة لا يصدران إلا عن شاعر معجب بهوميروس تقمص روحه وحفظ شعره ثم صاغه فى لغته

الخاصة . فمع أنه صور مقتل انتنوؤس كما وصفه هوميروس إلا أنه طبعه بطابعه الخاص ، تقرأه فتشعر بأنه من ابتكاره لا من ابتكار غيره :

« وفى تلك اللحظة الرهيبة كان انتنوؤس العظيم يمسك فى يده كأساً نميناً من ذهب ، به نبيذ شهى براق ، وكان مطمئناً لا يخطر الموت على باله ؛ وما أن وضع الكأس على شفتيه حتى جاءه سهم اخترق حلقه وخرج من من شعره فانقلب رأســـه وسقط ، ووقع الكأس من يده ؛ ثم لفظ أنفاسه ومات »[1] .

وبعد موت انتنوؤس يصف الشاعر المعركة بين أودوسيوس والأدعياء ، ويقول إن البطل اصر على قتلهم جميعا ولم يتوقف عن إرسال سهامه السامة إلا بعد ان هلكوا عن آخرهم . وهذا ماحدث فى الأوديسا تماما[1] .

وفى لوحة أخرى صور الشاعر الفرنسى موت كسانثوس ، البطل الطروادى ، الذى خر صريعا فى ساحة الوغى ، فبكى شبابه الناضر ، وأسف على موته أسفا شديداً وعـــبر عن حزنه تعبيرا صادقا يذكرنا بكلمات هوميروس فى النشيد الخامس من الإلياذة .

وكان فكتور هيجو (١٨٠٢ — ١٨٨٥) فى طليعة من تأثروا بشاعر الإلياذة والأوديسا . حقا إنه أحب فرجيل حبا جما ، واهتم بدراسته وترجم أشعاره فى سن التاسعة ، وألف كتابا عن غرامه بهذا الشاعر ، ذلك لأنه لم يفكر طويلا فى الصلة بين فرجيل وهوميروس ولم يهتم بادىء الأمر بتأثير الثانى على الأول ، ولما نضج واتسعت مداركه أعلن فى كثير من كتاباته

---

(١) انظر الفصل الخامس : ص ١١٠ .

أن فرجيل ماهو إلا صورة طبق الاصل من هوميروس وأن هذا احق بالإعجاب والتقدير لأنه عبقرى ولأن فرجيل ليس إلا مقلداً فنانا .

وكان الكونت دى ليل (Leconte de Lisle) أشد اهتماما بالأدب القديم وأوسع إطلاعاً ، أعجب بالتراث اليونانى وعشق أبطال هيلاس لأنهم كانوا يتصفون بالقوة والجمال ، وعشق أدباءها وحاول أن ينافس شعراءها فى الفنون المتنوعه خاصة فى الملاحم، والشعر الغنائى . وكانت أشعاره تفيض بنغمة حزينة تعبر عن أسفه لأنه لم يولد أيام هذه الحضارة الزاهرة ولأنه لم يعرف هذا العالم الذى كان يسوده الجمال .

ولقد نظم الشاعر ديوانا يعرف بالأشعار القديمة استمد مواضيعها من هوميروس ؛ فتحدث عن أبطاله (هير اكليس) وأشاد بشجاعتهم ، ووصف عمالقته (الكوكلوپيس) وتغنى بجمال نسائه (هلينا) .

ومع أن بعض هذه القصائد تحتوى على مئات من الابيات (هلينا) إلاانها تفيض بروح هوميروس وتمثلى باساطيره بل ان الشاعر الفرنسى كان يحرص على اقتفاء اثره واتباع روايته . فهلينا عنده « شقراء فاتنه ، ممشوقة القد ، جمالها ربانى يستحق التأليه » ، وهى بريئة وفية لزوجها الذى يفتخر بها ويعتز باخلاصها عندما يسمعها تقول :

«يا إلهى ! اى زوجى الحبيب وابنتى العزيزه ! ياللفضيله ! إننى اكره ذلك الطروادى ، كاهن افروديتا ، ذلك الضيف ذو القلب الخداع والكلام البغيض »

وكان الشاعر الفرنسى يدخل احيانا تغييرات جوهرية على رواية هوميروس ، فى قصيدة « الكوكلوپس » نراه يصور هذا العملاق تصويراً

يختلف كل الاختلاف عن تصوير هوميروس له . فبعدان كان فظا مخيفا يسفك الدماء ، أصبح مهذبا ، حسن المنظر ، رقيق العواطف ، أحب « جالاتيه » من كل قلبه وحاول أن يخطب ودها وينال رضاها ، فقدم لها الورود وأغراها بمختلف الهدايا ، ولكن هذا التغيير لايعنى أن « دى ليل » جرد البطل من صفاته الهومرية فهو مازال راعيا يتغنى بثروته الريفيه ويعد غنماته وعنزاته ويتخذ تشبيهاته من بيئة الرعاه كما كان يفعل عند هوميروس .

* * *

ويعتبر جيته (Goethe) ، فى الأدب الألمانى ، اكثر من أحب شعراء اليونان ، تلامعظم قصائدهم ودرسها دراسة مفصله واطلع على اراء النقاد فيها وقرأ مقالاتهم عنها ، خاصة مقالات هردر (Herder) وابحاث وود (Wood) التى حببت إليه شعر الاغريق وكشفت له عن خصائصه ومميزاته . فعشقه وعكف على قراءته طيلة حياته واتخذ من هوميروس صديقا محبا ، فضله على غيره من شعراء اليونان والرومان وقربه من نفسه واطال التفكير فى شعره وحرص على تلاوته دائما « ليبقى فى صحبة الخالدين ابداً » .

ومن اهم اعمال جيته التى تأثر فيها بهوميروس قصة هرمان ودوروتيا (Hermann & Dorothea) . وهى قصه شعرية تتكون من تسعة اناشيد نظمها فى الوزن الهومرى وعرضها فى جو ريفى جمع فى وصفه بين بساطة هوميروس وعظمته ، استخدم صفاته وقلده فى تكرار الأبيات والإكثار من النعوت والإطالة فى الخطب ، وحاكاه فى فخامة الأسلوب وقوة العباره ، حتى ان القارئ يشعر احيانا بأنه يتلو بعض فقرات الأوديسا العنيفة ويظهر ان جيته حاول ان ينقل عن هوميروس ويضيف إلى ماينقله شيئا من هيسيودوس وشيئا من ثيوكريتوس ، ولكنه لم يفلح فى مزج ذلك كله ، فبقيت

مقطوعات الإلياذه والاوديسا اقوى اثراً واوضح ظهوراً حتى قيل عنه إنه نظم هذه القصيده على طريقة هوميروس ليثبت انه مثله .

ومن بين كتاب القرن العشرين الذين تأثروا بهوميروس جيمس جويس (J. Joyce) ، الروائى الايرلندى المشهور ، كتب قصة سماها « اودوسيوس » احدثت ضجة كبيرة فى اوروبا فى السنوات الاخيرة ، كانت وما زالت موضع دراسات متعدده وجدل شديد[١] .

حاول جويس أن يخفى فى قصته معالم الأوديسا التى استمد منها موضوعه ، فغير اسماء الأشخاص وبدل الوقائع لأنه كان من الكتاب الرمزيين لكنه فشل . فقارئ الرواية سرعان مايدرك انها تعتمد اعتماداً كليا على الملحمه الهوميريه ، إذ يدور موضوعها حول المغامرات التى قام بها « بلوم » قبل عودته إلى وطنه وزوجه وابنه . . ولقد مر هذا البطل بكثير من الظروف التى تعرض لها اودوسيوس عند هوميروس . فوقع اسيرا فى يدثلاث نساء تحاولن إغراءه والاستيلاء عليه ولاتسمحن له بالعودة إلى زوجه ، وهؤلاء النساء يقمن بالدور الذى قامت به كالوپسو وكركى وناوسيكا . وعندما يقع فى قبضة العملاق الايرلندى الفظ ، نجده يحاول أن يفقأ عينه كما فعل اودوسيوس مع الكوكلوپس پولو فيموس . ورغم مابذله جويس من مجهود فى الربط بين اجزاء القصه وإظهار وحدتها فانها بقيت مفككة ، لا تسلسل فى وقائعها ، ذلك لأنه ملأها بكثير من الأحداث الدخيلة التى لاتمت لموضوع القصه بصلة فاصبحت تبعث الملل أحيانا فى نفس القارئ .

---

(١) Highet (G.), The Classical Tradition, Oxford, 1949, p. 405—10.

فاودوسيوس عند هوميروس بطل عظيم وانسان حقيقى ، يظهر على طبيعته فيؤثر فيناتأ ثيراعميقا صادقا ، تحل به المصائب ، فيفقد رجاله وتغرق سفنه ويضيع عتاده وماله ، وتلقى به الأمواج خائرالقوى ، عارى البدن ، فيجد نفسه وحيدا ملقى على شاطئ جزيره نائيه لا يعرفها ، وعندما يعود إلى وطنه تضطره الظروف إلى البقاء فى كوخ راع متواضع ، يتدثر بملابس شحاذ فقير ، يخاف الاقتراب من قصره او الكشف عن شخصيته ، وهذه احداث طبيعيه ترتبط ارتباطا منطقيا بعكس مايجرى فى قصة چويس ، فبطله التائه يلبس ، رغم المحن التى تلم به ، ثيابا فاخرة ، ذات أزرار ذهبيه وأكمام مطرزه ويمسك فى يده عصا عاجيه ، وبذلك يبدو غريبا فى موقفه ، ويظهر بمظهر مبتذل لايتفق مع الظروف التى تحيط به

* * *

تلك امثله واضحه تشهد بان هوميروس اثر على ادباء الغرب تأثيراً بالغا وبانه احتل بينهم اسمى منزله ، ولقد اعترف بذلك زعيم النقد اليونانى المعاصر « ا . لانج » (A. Lang) عند ما قال : « لاشك أن الشعر اليونانى اغنى اشعار الدنيا بروائعه ، ولكن اروع مافيه الإلياذة والأوديسا فهما أعظم ما جادت به قريحة هيلاس »[1] .

وذلك رأى جدير بالتصديق لانه صادر عن ناقد عظيم يعرف عن الادب القديم والحديث ما لايعرفه إلاقليل من العلماء الممتازين .

---

(١) Lang (A), Homer and the Epic, London, 1893, p. 3.

كلمـــة ختاميـــة

هذا ما اتسع له المجال للحديث عن هوميروس وعن ملحمتيه الخالدتين ، والموضوع ، كما أشرنا من قبل ، يتسع لكلام لا ينتهى عند حد ، ولكن لا يسعنا ، ونحن نختم هـذا البحث ، إلا أن نستجيب لسؤال ربما جال بخاطر القارىء منـــذ بدأ فى قراءة الكتاب ، ذلك السؤال هو :

ما الملحمة ؟ وما معناها الدقيق ؟ وما أنواعها ؟

والأمر هنا يحتاج أيضاً إلى تفصيل مسهب نعرض عنه ونكتفى بالإشارة إلى الصفات الجوهرية التى تتميز بها الملاحم بكافة أنواعها .

وتعتبر ضخامة الموضوع أهم هذه الصفات ، ونقصد بالضخامة أن يكون الموضوع قومياً ضارباً فى القدم يتصل بنشأة الشعب وتاريخه وتطوره ويصف الأحداث التى ألمت به على مر الأجيال .

أما الأمـة التى تنظم لها الملحمة فيجب أن تكون قد خرجت من دور البداوة وتحررت من عيشة القبائل المتنافرة وبدأت حياة المجتمعات المتآلفـة فاستقر بها المقام فى وطن تفتخر بالإنتساب إليه وتتفانى فى الدفاع عنـه ، ويجب أن تكون الأمة أيضاً قد بلغت من التحضر درجة تجعلها تهتم بتراثها القديم فتستوحيـه وتتلمس العبرة فيه ، وأن تكون فى مستوى عقلى يؤهلها لأن تفهم الملحمة وتدرك معانيها وتتبع أحداثها وتتذوق اللغـــة التى تنظم بها والموسيقى التى تصاحب إنشادها .

ولسنا فى حاجة إلى القول بأن طول الملحمة شرط من شروطها لأنها

تبلغ أحياناً عشرين الف بيت ولا تقل عن بضعة آلاف من الأبيات ينظمها الشاعر فى وزن بسيط محكم رن ليسهل عليه تقطيعه وتلحينه وليستسيغ السامع مقاطعه وأنغامه لأن ناظم الملحمة بمعناها الحقيق كان يهدف إلى إنشادها والتغنى بها على القيثاره ولا يفكر فى تدوينها لتتلى كغيرها من الآثار الأدبية.

تلك أهم الخصائص التى توفرت فى الملاحم القديمة بصورة عامة وفى الملاحم الهومرية بصورة خاصة ، ولا شك أن توفر هذه الميزات وحدها لا يكفى لنظم ملاحم رائعة مثل الإلياذه والأوديسا لأن الروعة تجىء من عبقرية الشاعر وعبقرية أمته ، ومن الظروف الاجتماعية والتاريخية التى تحيط بها ، وهذا كله يختلف ويتفاوت باختلاف العصور والأمم .

ومهما يكن من أمر ، فإن الشعراء لم ينظموا ، بعد هوميروس ، ملحمة واحدة مثل الإلياذه أو الأوديسا ، مما دفع النقاد إلى اعتبارهما إنتاجاً فريداً فى نوعه يمتاز على الملاحم كلها وخاصة ، مانظم منها للقراءة، لأن هوميروس نظم أشعاره لتنشد على الناس ، أما غيره من الشعراء فكانوا يدونون قصائدهم ليتلوها القراء . ولقد أدى الإختلاف فى الهدف إلى وجود فروق بين هذين النوعين فى الملاحم .

فأجزاء الملحمة الشفوية (مثل الإلياذه) تكاد تكون مستقلة لأنها عبارة عن وحدات يمكن فصل إحداها عن الأخرى وإنشادها على حده دون إخلال بالمعنى ، ذلك لأن الشاعر كان يعلم تماماً أنه لا يمكن إنشاد مثل هذه الملحمة الطويلة مرة واحدة ولكن على المنشد أن يختار من فصولها ما يشاء ، فمن الواجب إذن أن تكون هذه الفصول ذات معنى كامل يفهمه السامعون دون شرح أو تعليق ويجدون فيه المتعة التى ينشدون ، أما الملحمة المدونة (مثل الإنياده) فهى أشد تماسكا وأقوى ارتباطاً ، فإذا فصلت

أجزاؤها بدت مبتورة لأن معناها لا يكمل إلا إذا تليت كوحدة وهدفها لا يتضح من خلال الحوادث والأعمال بل من خلال المعانى والألفاظ .

وهناك فرق آخر بين الملحمتين فى الأسلوب واللغة . فالشاعر الذى يدون أشعاره عليه أن يهتم بصياغة العبارة ويتحاشى التكرار ولا يقع فى التناقض حتى تكون ملحمته منسجمة الأجزاء ، مضطردة فى المعنى لذا لا يلجأ إلى ترديد نفس العبارات والفقرات والأبيات كما كان يفعل هوميروس ولكنه يهتم بانتقاء الألفاظ والتغيير فى المفردات والتعبير عن المعنى الواحد بطرق متعددة ، وعند ما يجرى حواراً على لسان شخصياته لايجعلهم يرددون الصيغ والألفاظ التى ألفوا استعمالها عند هوميروس ولكن ينطقهم بكلمات يختلف بعضها عن بعض إختلافاً تاماً لأنه يميل إلى الدقة فى التعبير والتنويع فى الأسلوب ولأنه يحاول تركيز المعانى فى كل بيت فيجعل لكل كلمة مدلولا مستقلا ليجذب إنتباه القارىء ويفرض عليه الاهتمام بما يتلو . لذا امتازت الانياده بتركيبها الفنى وألفاظها المنتقاة وعباراتها المصقولة ومعانيها الغزيرة ، بينما اتصفت الإلياذه بضخامة الموضوع وتسلسل الأفكار وصراحة التعبير وسمو العواطف وقوة التأثير لأن صاحبها كان يعتنى بجوهر القصة ويعرضه بطريقة مشوقة جذابة لا يقف طويلا عند التفاصيل الدقيقة ولا يحاول أن يفصح عن سعة إطلاعه وإتساع ثقافته ، ولكنه كان يسمو بأفكاره ويعبر عنها تعبيراً سهلا سريعاً يأخذ بألباب السامعين ، لأن بساطة الفكرة وسهولة التعبير تقربه منهم وتجذبهم إليه وتجعلهم يشعرون بأنهم فى عالم مألوف لهم بينما يجد قارىء الملحمة المدونة شعراً مصقولا نظم فى أسلوب صعب يحتاج إلى تفكير عميق وتأن فى القراءة حتى يتم فهمه ويستساغ معناه .

وتختلف الملحمتان أيضاً فى تصوير المجتمع الذى تظهران فيه . فالملحمة

الشفوية تهتم بتصوير البطولة كما فهمها الناس فى عصر هوميروس ، بطولة نادرة يتحلى بها اخيليوس وهكتور وأجاكس ولا يقف فى وجهها إنسان إلا إذا كان ندا لهم فى الشجاعة، أما الملحمة المدونة فتجرى حوادثها فى مجتمع مغاير . حقاً إن أبطال الانياده يشبهون أبطال الالياذه والأوديسا فى بعض أعمالهم ولكنهم يختلفون عنهم فى أخلاقهم وتصرفاتهم وأهدافهم ، فأخيليوس يمتاز بالبطولة الحقة والشجاعة الفائقة ، ويفوق الجميع فى البسالة والجرأة ، يهدف دائماً إلى تحقيق مجد خالد وشهرة ذائعة فى الحياة وبعد الممات ، لذا لا تأخذه شفقة بمن يزدريه ولا يرحم إنساناً يعتدى عليه ، إنه يعتز بنفسه إلى درجة الغرور ويحافظ على كرامته إلى حد المبالغة لأنه يعيش فى مجتمع يفتخر أولا وقبل كل شيء ، بعراقة الأصل ، ويقدر صفات النبل والشرف ويمجد البطولة لأن به طبقة من الفرسان النبلاء يطمحون فى بلوغ المجد عن طريق المغامرات التى تتطلب منهم صبراً شديداً ومجهوداً جباراً ، فاذا نجحوا فى بلوغ أهدافهم اعتبروا أبطـــالا وشبهوا بالآلهة ، لكن أبطال الانياده غير هـذا البطل لأن ناظمها كان يعيش فى مجتمع غير ذلك المجتمع ولذا تختلف فلسفته كل الاختلاف عن فلسفة هوميروس ، فمع أن فرجيل كان ، كما رأينا ، تلميذاً وفياً له ، اقتفى أثره وقلده فى كل شيء ، لكنه اضطر إلى إدخال تغييرات جسيمة على الشخصيات التى اقتبسها عنه ليصور المجتمع الرومانى ، فاستلهم الماضى ونقل عنه ثم صوره فى ضوء الحاضر الذى يعيش فيه ، ونتج عن ذلك أنه صور البطولة تصويراً يختلف تماماً عما ورد عند هوميروس فجعل لها مقياساً جديداً وجعل لها هدفاً اجتماعياً سامياً ، وأصبحت الملحمة فى يده مجموعة من الأناشيد القومية التى تتغنى بمجد الوطن وتعلى من شأنه وتقدس الواجب الاجتماعى لأن البطولة الحقة عنده هى الإخلاص

لروما والتفانى فى حبها والتضحيه من أجلها ، فهو ينسب إلى أينياس بطل الانياده بعض أعمال أغسطس ويسند إليه الدور الذى قام به الأمبراطور ليرفع روما إلى قمة المجد ويربط بين ماضيها التالد وحاضرها العظيم . فكأنه فكر فى نظم الملحمة ليمجد أغسطس ويتغنى بحكمه ، ولما وجد أن هذه الفكرة وحدها لا تكفى ، ربط الحاضر بالماضى وبين أن ما بدأه اينياس أتمه الأمبراطور وأن روما التى أنشأها البطل ظلت تنمو وتزدهر حتى أصبحت فى عهده عاصمة لأوسع الأمبراطوريات(١) .

ولم يكتف فرجيل بالتغيير فى هدف الملحمة بل غير فى موضوعها أيضاً ، فجعل أبطالها يتحدثون فى كل شىء ، يتكلمون عن فلسفة الحياة والموت ويتأملون الكون وما يجرى فيه ، وينطقون بمختلف النظريات التى يهدف الشاعر إلى نشرها والمعلومات التى يريد تلقينها ، وهذا ما لم يفكر فيه هوميروس مطلقاً لأنه لم ينظم الشعر ليعلم الناس ولكن كان ينشده ليروح عنهم . فهو لم يتغن بشجاعة أخيليوس وذكاء أودوسيوس وقوة هكتور ولم يعجب بشخصياتهم من أجل أعمالهم القومية أو مواقفهم التاريخية ، ولم ينطقهم بنظرية معينة أو رأى خاص ، ولكن فرجيل وتاسو وملتون ملئوا أشعارهم بالأفكار الدينية والنظريات السياسية والاجتماعية لأنهم ، كما قال الناقد دريدن ، ينظمون أشعارهم ليفيدوا الناس ويعلموهم ، ومن يهدف إلى تعليم القارىء يجد صعوبة فى عرض الموضوع ومتابعة أحداثه لأنه مقيد بتفاصيل أخرى لا تمت إلى القصيدة بصلة ، فهو مضطر إلى الكلام

---

(١) الإنيادة : ١ : ٢٧٩ : وسوف تكون لأحفاد أينياس امبراطورية مترامية الأطراف ، لا حد لها (sine fine) .

عن مشكلة تشغل بال معاصريه ، وهو مضطر إلى الإشارة إلى حادثة يعرفونها ويهتمون بها .

فقرجيل فى مطلع الإنيادة يعلن أنه سيتحدث عن أصل الشعب اللاتينى ونشأة روما (١) وعن رسالة أينياس ، جد الشعب الرومانى ، الذى سيبنى أعظم امبراطورية فى العالم (٢) . وهو لا يتردد مطلقا فى إظهار علمه وسعة إطلاعه ، فيذكر أساطير هوميروس ويشير إلى نظرية الذرة عند لوكريتيس (Lucretius)شاعر الرومان الفيلسوف ، ويقلد شعراء الاسكندرية فى اهتمامهم بتصوير الحب والإسهاب فى وصفه والإكثار من قصصه فى ملاحمهم ، فيحاكى شاعر الأرجونوتيكا، أبوللونيوس الرودسى ، فى تحليل هذه العاطفة (٣) ، فيخصص لها نشيداً من أناشيد الإنيادة يتحدث فيه عن حب ديدو لأينياس ، ويعد هذا النشيد أروع جزء فى الملحمة إن لم يكن أروع أشعار فرجيل كلها (٤) ؛ ولكن هذه الروعة لم تمنع النقاد من أن يعيبوا على الشاعر أنه خرج على التقاليد الأدبية وأقحم فى الملحمة موضوعات لا تمت إليها بصلة وابتكر نوعاً أدبياً جديداً ، لا هو بالملحمة ولا هو بالرواية ولكنه مزيج منهما ، (٥) .

---

(١) الإنيادة : ١ : ٦ — ٧ .

(٢) الإنيادة : ١ : ٣٣ ، ٢٧٨ .

(٣) كان ابو للونيوس الرودسى (٢٩٥ — ٢١٥ ق . م) أول من حلل العاطفة الغرامية فى الملحمة وأسهب فى وصفها وبرع فى تحليلها ؛ ولقد أكسبته الأبيات التى وصف فيها حب ميديا لياسون شهرة فائقة .

(٤) أهمها وأشهرها ملحمة الإنيادة ، وقصيدة عن الفلاحة ، ومقطوعات قصيرة عن حياة الرعاة .

(٥) Grant (M.), Roman Literature, Cambridge, 1954, p. 193.

تلك ملحمة ڤرچيل المدونة التى يتكلم أبطالها فى الدين والفلسفة ويناقشون النظريات العلمية وينقدون الأعمال الأدبية ويدرسون الآثار الفنية ، تلاها شعراء العصور الوسطى والنهضة الأدبية فاعجبوا بها وعملوا على تقليدها فاتخذوا من شخصياتها أمثلة يحذون حذوها ، فلم يهتموا بتصوير بطولة الفرد كما فعل هوميروس بل انصرفوا إلى وصف الحوادث الهامة التى كانت تجرى فى أيامهم . فتاسو تثيره أحداث عصره فينظم ملحمة تصف الحروب الصليبية وتتغنى ببطولة الفرسان والأبطال الذين حاربوا فيها ، وملتون يستعرض تاريخ بلاده ويشيد بعظمتها ويندد بأخلاق معاصريه ويعيب عليهم التنكر لمبادىء أسلافهم ويحضهم على التمسك بالمثل العليا حتى يستردوا مجدهم القديم ، ومما زاد فى تعلق هؤلاء الشعراء بڤرچيل أنهم كانوا يكتبون بنفس اللغة التى استخدمها أو بلغة مشتقة منها وانهم كانوا يعيشون فى مجتمعات تشبه المجتمع الذى عاش فيه وتختلف عن المجتمع الهومرى[1] . لذا اختلفت ملاحمهم عن الإلياذة والأوديسا فى الموضوع والهدف وفى الأسلوب والصياغة ، فغلبت عليها الصنعة واصطبغت بصبغة علمية جافة أفقدتها البساطة والوضوح وذهبت بكثير من جمالها الشعرى وتأثيرها القوى . فحق لنا القول بان هذه الأشعار لا تشبه الإلياذة والأوديسا إلا فى انها من نوع ادبى واحد يتفق فى الإسم ويختلف فى التفاصيل والخصائص ولاعجب فى ذلك لان هوميروس نظم ملحمتيه بعد ان ضرب فى ربوع البلاد واختلط بعامة الناس وخاصتهم واستمع إلى اغانيهم وحضر مجالسهم وحفظ رواياتهم وسجل اخبارهم ، فجاءت اشعاره شاملة جامعة يحبون سماعها

---

(١) Bowra (C. M.), From Virgil to Milton, London, 1945, Ch. I, p.p. 1—32.

ويرددون اناشيدها لأنها تتغنى بإسلافهم وتمجد أبطالهم وتتجاوب مع مشاعرهم وترتبط بهم اشد ارتباط ، اما غيره من الشعراء فقد عاشوا فى المكتبات ونظموا ملاحمهم بين أكداس الكتب والمجلدات فملئوها بمختلف النظريات وشتى الموضوعات التى تخص فئة قليلة من الناس ، فلم يكتب لأشعارهم الذيوع والإنتشار ، وكان مصيرهم النسيان ومصير هوميروس الخلود مع الزمان ...

المـــراجع

1. Allen (T. W.) : Homer, Origins and Transmission, Oxford, 1924.

2. Bassett (S. E.) : The Poetry of Homer, Berkely, 1938.

3. Berard (V.) : Introduction à l'Odyssée, 2 Vols., Paris, 1933.

4. „ „ : Homère, Odyssée, Paris, 1944.

5. Bowra (C. M.) : Tradition and Design in the Iliad, Oxford, 1930

6. Bowra (C.M.): Heroic Poetry, London, 1925,

7. „ „ : From Virgil to Milton, London, 1945.

8. Edwards (G.H.) : The Odyssey of Homer, Cambridge, 1952.

9. Evelyn-White (G) : Hesiod, the Homeric Hymns, Harvard, 1943.

10. Geddes (D.) : The Problem of the Homeric Poems, London 1878.

11. Grant (M.) : Roman Literature, Cambridge, 1954.

12. Hadas (M) : Ancilla to Classical Reading, Columbia, 1954.

13. Highet (G.) : The Classical Tradition, Greek & Roman Influences on Western Literature, Oxford, 1949.

14. Jebb (R. C.) : Homer, an Introduction to the Iliad & the Odyssey, Glasgow, 1888.

15. Khafaga (M.S.) : Absolutio Helenae; Reprint from the Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University, Vol. XIV, Part I, May 1952.

16. Lang (A.) : Homer & his Age, London, 1906.

17. „ „ : Homer & the Epic, London, 1893.

18. Leaf (W.) : Homer & History, London, 1915.

19. Mackail (J.) : Penelope in the Odyssey, Cambridge, 1916.

20. Mazon (P.) : L'Iliade, Paris, 1948.

21. Murray (G.) : The Rise of the Greek Epic Oxford, 1924.

22. Otto (W.) : The Homeric Gods, trans. by Moses Hadas, New York, 1954.

23. Peyre (H.) : L'influence des Littératures Antiques sur la Littérature Française, Paris, 1941.

24. Robert (F.) : Homère, Paris, 1950.

25. Severyns (A) : Le poète et son Oeuvre, Bruxelles, 1946.

26. „ „ : Homère, le cadre historique, 1944.

27. „ „ : Homère, l'artiste, 1948.

28. Symonds (A.) : The Greek Poets, London, 1898.